

أضواء البيان

. @ 413 @

وقد نهى الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن السخرية من الناس ، مبيناً أن المسخور منه قد يكون خيراً من الساخر . .

ومن أفبح القبيح استخفاف الدنيء الأرذل بالأكرم الأفضل ، واستهزاؤه به . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من النهي عن السخرية جاء ذم فاعله وعقوبته عند الله في غير هذا الموضع ، كقوله تعالى : { الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } . .

وقد بين تعالى أن الكفار المترفين في الدنيا كانوا يسخرون من ضعاف المؤمنين في دار الدنيا ، وأن أولئك يسخرون من الكفار يوم القيامة ، كما قال تعالى : { زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّذِينَ اتَّخَفُوا فَوْءَهُمْ يَُوْمَ الْقِيَامَةِ } وقال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَصْخَرُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ } إلى قوله تعالى : { فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَصْخَرُونَ عَلَى الْأُتْرَاقِ يَنْظُرُونَ هَلْ تُؤْتَوْنَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } . .

فلا ينبغي لمن رأى مسلماً في حالة رثة تظهر بها عليه آثار الفقر والضعف أن يسخر منه لهذه الآيات التي ذكرنا . قوله تعالى : { وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ } . أي لا يلزم أحدكم أخاه كما تقدم إيضاحه في سورة بني إسرائيل في الكلام على قوله تعالى : { إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يُهْدِي لِلَّيْلِ هَدًى وَقَوْمٌ } . .

وقد أوعد الله جل وعلا الذين يلزمون الناس في قوله تعالى : { وَلَا يَلُوكَ لِلكُلِّ هُمْزَةً لَّهُمْزَةً } ، والهمزة كثير الهمز للناس ، واللمزة كثير اللمز . .

قال بعض العلماء : الهمز يكون بالفعل كالغمز بالعين احتقاراً وازدراء ، واللمز باللسان ، وتدخل فيه الغيبة . .

وقد صرح الله تعالى بالنهي عن ذلك في قوله : { وَلَا يَغْتَبِ بَّعْضُكُم بَعْضًا } ونفر عنه غاية التنفير في قوله تعالى : { أَلَيْسَ لِكُلِّ لَحْمٍ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ } فيجب على المسلم أن يتباعد كل التباعد من الوقوع في

